

وَمَا ذَاكَ إِلَّا غَيْرَةٌ أَنْ يَنَالَهَا = سَوَى كُفَيْتِهَا وَالرَّبُّ بِالْخَلْقِ أَعْلَمُ
 وَإِنْ حُجِبَتْ عَنَّا بِكُلِّ كَرِيهَةٍ = وَحَفَّتْ بِمَا يُؤْذِي النُّفُوسَ وَيُؤْلِمُ
 فَلَلَهُ مَا فِي حَشْوِهَا مِنْ مَسْرَةٍ = وَأَصْنَافٍ لَذَاتٍ بِهَا نَتْنَعُمُ
 وَلِلَّهِ بَرْدُ الْعَيْشِ بَيْنَ خِيَامِهَا = وَرَوْضَاتِهَا وَالثَّغْرِ فِي الرُّوضِ يَسْمُ
 فَلَلَهُ وَادِيهَا الَّذِي هُوَ مَوْعِدُ آلٍ = مَزِيدٌ لَوْ قَدَّ الْحَبُّ لَوْ كُنْتُ مِنْهُمْ
 بَدْيًا لِكَ الْوَادِي يَهِيمُ صَبَابَةٌ = مُحِبٌّ يَرَى أَنَّ الصَّبَابَةَ مَغْنَمٌ
 وَلِلَّهِ أَفْرَاحُ الْمُحِبِّينَ عِنْدَمَا = يَخَاطِبُهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَسْلَمُ
 وَلِلَّهِ أَبْصَارٌ تَرَى اللَّهُ جَهْرَةً = فَلَا الضَّمِيمُ يَغْشَاهَا وَلَا هِيَ تَسَامُ
 فَيَا نَظْرَةً أَهْدَتْ إِلَى الْقَلْبِ نَضْرَةً = أَمِنْ بَعْدَهَا يَسْلُو الْمُحِبُّ الْمُتَمِيمُ
 وَلِلَّهِ كَمٌ مِنْ خَيْرَةٍ لَوْ تَبَسَّمَتْ = أَضَاءَ لَهَا نُورٌ مِنَ الْفَجْرِ أَعْظَمُ
 فَيَا لَذَّةَ الْأَبْصَارِ إِنْ هِيَ أَقْبَلَتْ = وَيَا لَذَّةَ الْأَسْمَاعِ حِينَ تَكَلَّمُ
 وَيَا خَجَلَةَ الْغُصْنِ الرُّطِيبِ إِذَا انْتَشَتْ = وَيَا خَجَلَةَ الْبَحْرَيْنِ حِينَ تَبْسُمُ
 فَإِنْ كُنْتُ ذَا قَلْبٍ عَلِيلٌ بِحُبِّهَا = فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا وَصَلَهَا لَكَ مَرَهْمُ
 وَلَا سِيمًا فِي لَثْمِهَا عِنْدَ ضَمِّهَا = وَقَدْ صَارَ مِنْهَا تَحْتَ جِيدِكَ مَعْصَمُ
 يَرَاهَا إِذَا أَبَدَتْ لَهُ حُسْنَ وَجْهِهَا = يَلِدُّ بِهَا قَبْلَ الْوِصَالِ وَيَنْعَمُ
 تَفَكَّهُ مِنْهَا الْعَيْنُ عِنْدَ اجْتِلَائِهَا = فَوَاكِهِ شَتَى طَلْعِهَا لَيْسَ يَعْذَمُ
 عِنَاقِدَ مِنْ كَرَمٍ وَتُفَاحَ جَنَّةٍ = وَرُمَانَ أَغْصَانِ بِهَا الْقَلْبُ مَغْرَمُ
 وَلِلْوَرْدِ مَا قَدْ أَلْبَسَتْهُ خَدُودَهَا = وَلِلْخَمْرِ مَا قَدْ ضَمَّهُ الرِّيقُ وَالْقَمُ
 تَقَسَّمُ مِنْهَا الْحُسْنُ فِي جَمْعٍ وَاحِدٍ = فَيَا عَجَبًا مِنْ وَاحِدٍ يَتَقَسَّمُ
 تَذَكَّرُ بِالرَّحْمَنِ مِنْ هُوَ نَاطِرٌ = بِجَمَلَتِهَا أَنْ السَّلْوُ مُحْرَمُ
 لَهَا فَرَقٌ شَتَى مِنَ الْحُسْنِ أَجْمَعَتْ = فَيَنْطِقُ بِالتَّسْبِيحِ لَا يَتَلَعَّمُ
 إِذَا قَابَلَتْ جَيْشَ الْهَمُومِ بَوَجْهِهَا = تَوَلَّى عَلَى أَعْقَابِهِ الْجَيْشَ يَهْزَمُ
 وَلَمَّا جَرَى مَاءُ الشَّبَابِ بَعْضُهَا = تَيَقَّنُ حَقًّا أَنَّهُ لَيْسَ يَهْزَمُ

فَيَا خَاطِبَ الْحُسْنَاءِ إِنْ كُنْتُ رَاغِبًا = فَهَذَا زَمَانُ الْمَهْرِ فَهُوَ الْمَقْدَمُ
 وَكُنْ مُبْغِضًا لِلْخَائِنَاتِ لِحُبِّهَا = فَتَحْظِي بِهَا مِنْ دُونِهِنَّ وَتَنْعَمُ
 وَكُنْ أَيْمًا مِمَّا سِوَاهَا فَإِنَّهَا = لِمِثْلِكَ فِي جَنَاتِ عَدْنٍ تَأْتِي
 وَصَمُّ يَوْمِكَ الْأَذْنَى لَعَلَّكَ فِي غَدٍ = تَفُوزُ بِعِيدِ الْفَطْرِ وَالنَّاسِ صَوْمُ
 وَأَقْدَمُ وَلَا تَقْنَعُ بِعَيْشٍ مَنْغَصٍ = فَمَا فَازَ بِاللذَّاتِ مَنْ لَيْسَ يَقْدَمُ
 وَإِنْ ضَاقَتْ الدُّنْيَا عَلَيْكَ بِأَسْرِهَا = وَلَمْ يَكُ فِيهَا مَنْزِلٌ لَكَ يَعْلَمُ
 فَحِيَّ عَلَى جَنَاتِ عَدْنٍ فَإِنَّهَا = مَنَازِلُ الْأُولَى وَفِيهَا الْمُخِيمُ
 وَلَكِنَّا سَبِيَّ الْعَدُوِّ فَهَلْ تَرَى = نَعُودُ إِلَى أَوْطَانِنَا وَنَسْلَمُ
 وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْغَرِيبَ إِذَا نَأَى = وَشَطَّتْ بِهِ أَوْطَانُهُ فَهُوَ مُؤْلِمُ
 وَأَيُّ اغْتِرَابٍ فَوْقَ غَرَبْتِنَا الَّتِي = لَهَا أَضْحَتْ الْأَعْدَاءُ فَيُنَا تَحْكَمُ
 وَحِيَّ عَلَى رَوْضَاتِهَا وَخِيَامِهَا = وَحِيَّ عَلَى عَيْشِهَا بِهَا لَيْسَ يَسَامُ
 وَحِيَّ عَلَى السُّوقِ الَّذِي فِيهِ يَلْتَقِي آلٌ = مُحِبُّونَ ذَاكَ السُّوقِ لِلْقَوْمِ يَعْلَمُ
 فَمَا شَتَّى خَذَّ مِنْهُ بِلَا ثَمَنِ لَهُ = فَقَدْ أَسْلَفَ التَّجَارَ فِيهِ وَأَسْلَمُوا
 وَحِيَّ عَلَى يَوْمِ الْمَزِيدِ الَّذِي بِهِ = زِيَارَةُ رَبِّ الْعَرْشِ فَالْيَوْمُ مُوسِمُ
 وَحِيَّ عَلَى وَادِ هِنَالِكَ أَفِيحٌ = وَتَرِبَتُهُ مِنْ أَذْفَرِ الْمَسْكَ أَعْظَمُ
 مَنَابِرٌ مِنْ نُورِ هِنَاكَ وَفِضَّةٌ = وَمَنْ خَالَصَ الْعَقِيَانَ لَا تَتَفَصَّمُ
 وَمَنْ حَوْلَهَا كَثْبَانٌ مَسْكَ مَقَاعِدُ = لِمَنْ دُونَهُمْ هَذَا الْعَطَاءُ الْمَفْخَمُ

يرون به الرحمن جلّ جلاله = كروية بدر التّم لا يتوهم
وكالشمس صحواً ليس من دون أفقها = سحب ولا غيم هناك يغيم
فيينا هم في عيشهم وسرورهم = وأرزاقهم تجرى عليهم وتقسّم
إذا هم بنور ساطع قد بدأ لهم = سلام عليكم طبتّم ونعمتم
سلام عليكم يسمعون جميعهم = بأذانهم تسليمه إذ يسلم
يقول: سلوني ما اشتهيتم فكل ما = تريدون عندي إني أنا أرحم
فقالوا جميعاً نحن نسألك الرضا = فأنت الذي تولى الجميل وترحم
فيعطيه هذا ويشهد جمعهم = عليه تعالى الله فالله أكرم

فبالله ما عذر امرئ هو مؤمن = بهذا ولا يسعى له ويقدم
ولكنما التوفيق بالله إنه = يخص به من شاء فضلاً وينعم
فيا بائعاً هذا ببخس معجل = كأنك لا تدري بل سوف تعلم
فقدم فدتك النفس نفسك إنها = هي الثمن المبدول حين تسلّم
وخض غمرات الموت وأرق معارج ال = محبة في مرضاتهم تتسم
وسلم لهم ما عاقدوك عليه إن = ترد منهمو أن يبذلوا ويسلموا
فما ظفرت بالوصل نفس مهينة = ولا فاز عبد بالبطالة ينعم
وإن تك قد عاقتك سعدى فقلبك ال = معني رهين في يديها مسلم
وقد ساعدت بالوصل غيرك فالهوى = لها منك والواشي بها يتنعم
فدعها وسلّ النفس عنها بجنة = من العلم في روضاتها الحق يبسم
وقد دُللت منها القُطوف فمن يرد = جناها ينله كيف شاء ويطعم
وقد فتحت أبوابها وتزينت = لخطابها فالحسن فيها مقسم
وقد طاب منها نزلها ونزيلها = فطوبى لمن حلوا بها وتنعموا
أقام على أبوابها داعي الهدى = هلموا إلى دار السعادة تغنموا
وقد غرس الرحمن فيها غراسه = من الناس والرحمن بالخلق أعلم
ومن يغرس الرحمن فيها فإنه = سعيد وإلا فالشقاء محتم

كاتب المقالة : ابن القيم الجوزية

تاريخ النشر : 04/10/2011

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammedfarag.com